

قصيدة «الحمار»

أكثر ما يتمنى محبّو عبد الجليل وهبي أن يسمعهم حين يصفو باله،
وتستقر ذاكرته قصيدة الحمار .

ولا يخفى أنّ هذه القصيدة نالت جوائز عديدة وقد تُرجمت إلى عدة
لغات، يذكر فيها الشاعر مزايا نبيلة للحمار ويضفي عليه بالخصال الحميدة،
وهي من نوادر شعره الرفيع .

يا مرفّل الدينين يا رفيق العذاب جبّار طيّب عنصرك بين الدواب
ياماع ضهرك خيلو ملوك وعبيد وزقّو عليك حجار وسكوتك جواب
أيوب ياما هتكت فيه العدا من الصبر غيرك ما رضي يورّت حدا
جلدك على الكرباج فتّح وانعقر والمكاري عليك قلبو من حجر
ها الما بيحمل ضربتو تور البقر بالمسلّه بينعرك عند الطلوع
ومن دون رحمه بيلكشك بين الضلوع شبعان ومفكفك حزامو عالشبع

ومن كفر قلبو تاركك شبعان جوع

من ساعة اللي خلقت جبّ لك هالجلال الفوقو خُرج واسع شراريبو طوال
ومن كتر ما أكلت من جريك الدروب ضمرت حتى صرت عاقد الغزال
وبيحقّروك الناس بكلمة «حمار» أوسع من التحقير دينيك الكبار

يا كتاب خالد لا مداد ولا حروف
ومصاحب الإنسان ومراعي الظروف
وها لإتزان الفيك من طبع الحكيم
لبطّتك ما بيوقف عليها حكيم
وما ارتحت يوم من العمر كلّو
من بعد منها إن انت بتدّلو
وبيظل واقف صاحبك يتأمّلك
وما بتلتفتلو قد ما يصفرّ إلّك
وركابك من الضعف لكّو عالطريق
وبالمحسّنة بيبرم حواليك
بيفكّر بمصلحتو قبل كل الكاينات

وبيخاف ما يلاقي مكارى يشترك

نام الضمير بقلبهن وما عاد يفيق
وما بيعرفو شو مقصدك من هالنهيق
وعن طريق عيونهم رد الغفا
قلهم هيدا عويل التايهين
عم يستغلّوهم جماعة ظالمين

يللي سكوتك من صفات الفيلسوف
يا موقّف التفكيرع باب القدر
صابر على مُرّ الأذى صبر الكريم
ومين اللبيجهل ثورتك عند اللزوم
ما طلبت عالحمل الثقيل مساعدي
البيدلّك على الدرب مرّة واحدي
بتشرب بترفع جبهتك صوب الفلك
وبيتعبو شفافو عاكثر الصوفره
لو سائبت شي يوم وقطعت العليق
بينقطع قلب المكارى عليك
ومش عن محبة وعاطفة بيحس فيك

وفي فئة من الناس خانو بالصديق
من هالنهيق تعودو يتضايقو
ضل صرّخ نادي عالوفا
قلهم هيدا صراخ الجايعين
قلهم بالكون يا ما في بشر

وبدو شهود يشوفها بعينو
شو في قرابة بينها وبينو
مجروح صيتو بالبلد
ويسوقن سوق البهايم بالحياة
هيدي الخطيّة ما بتغفرها الصلاة

والزانية الممسوك جوزا عالخناق
والشرع يلي ما بيحكم عليها بالطلاق
مسجون في سجن الأبد
ويللي سمحلو الشرع ياخذ أربعة
بيعيش أنفاسو جريح مقطعة

ما يحس بحلو ولا يعرف حلا
يا قلب من صوان
ما عدت لاطفتو
جرحت عاطفتو
رح يتركك ويروح
بيفضّل عليك الديب
مُش بَس قلب الحَي
حتى الحجر والميّ

مين خلاّ الديب كاسر عالفلا
غيرك يا هالإنسان
النسر بُلْبُل كان
نَسّر على الحرمان
بكر الجدي المذبوح
بيهرب من التعذيب
كل شي حساس
حتى الوتر والكاس